اللبنانية، بل تعود الى أبعد من ذلك؛ وهي لا تقتصر على البروز الفلسطيني على الساحة السياسية اللبنانية كقوة عسكرية، بل تمتد الى البعد الاقليمي للقضية الفلسطينية؛ بمعنى انه صراع على اعادة صياغة الخارطة السياسية للشرق الاوسط.

فبروز العنصر الفلسطيني، كقضية لها اطارها السياسي المتمثل في منظمة التحرير الفلسطينية، ولها مشروعها السياسي الداعي الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة على أرض فلسطين، يعني، فيما يعنيه، اعادة تشكيل الخارطة السياسية؛ وهذا يمس كل الدول القائمة في الشرق الاوسط: اسرائيل والدول العربية المتاخمة لها بشكل أساسي. ومن هنا تنفتح القضية على بعد دولي يمس علاقات التوازن الحساسة بين المعسكرين العالميين، الرأسمالي والاشتراكي. لذا، فان كل الحروب التي تشن على منظمة التحرير الفلسطينية هدفها شطب هذا «الوافد الجديد» تحت شعار «توفير الأمن والاستقرار للمنطقة»، لأن الوافد الجديد على الخارطة السياسية التي رسمت «بعناية»، قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، يعلن، على لسان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات: «انه لا يمكن لسلام ان يتم ولا لأمن ان يستتب ولا لاستقرار ان يسود، طالما شعبنا محروم من وطنه وأرضه وسيادته، وطالما شعبنا محروم من حقوقه الوطنية الثابتة» (**فلسطين الثورة** ، نيقوسيا، العدد ٦٣٥، ٣/١/١٩٨٧).

لذا، فان حرب «أمل» على المخيمات الفلسطينية في لبنان، بجولاتها السابقة والحالية، ومن قد يقوم بعد «أمل» بدور مشابه، كما كان هناك آخرون قبل «أمل»، يجرى لشطب الثورة الفلسطينية، ومن ثم لشطب القضية الفلسطينية التي تطرح اعادة «رسم [الخارطة] السياسية في المنطقة كلها على هدى خطواتها وحركتها المستندة الى عدالة قضيتها، وايماناً بوحدة هذه الامة العربية العظيمة، شعباً وأرضاً ومصيراً» (**المصدر نفسه**).

وفي الجولة الاخيرة من الحرب تساقطت الأقنعة؛ او كما يقول المثل العامي «ذاب الثلج...»

سياستان

يسود في المنطقة العربية منطقان سياسيان، مما يترتب على ذلك شكلان من الممارسة والنشاط السياسي. المنطق الاول يعتمده الفلسطينيون، ومن يلتقون معهم، على أن قضية فلسطين هي قضية كل عربي. وعلى أساس هذا المنطق، فان «الارض العربية جميعها تشكل طريقاً الى فلسطين، ومن المفترض ان تكون جميع العواصم العربية طرقاً الى فلسطين والقدس، لأن الوجود الصهيوني في فلسطين موجه ضد الامة العربية كلها ويهدد الأرض العربية كلها. لذلك، فان الذين يفهمون هذه الشعارات على أنها محاولات لاحتلال الفلسطينيين أرضاً عربية، انما ينفذون المخطط الاسرائيلي الذي يسعى لتحويل وجهة الصراع وجعله صراعاً عربياً ـ عربياً، بدل ان يكون صراعاً عربياً ـ صهيونياً» (من مقابلة مع صلاح خلف (أبو اياد)، **المجلة** ، لندن، العدد ٣٥٧، تاريخ ١٠ ـ ١٦/١٢/١٩٨٦، ص ١٨).

وهذا المنطق يفترض، حسبما يقول رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في رسالته السنوية: «ان حقنا في الدفاع عن مخيماتنا في لبنان، التي تعرضت الى ثلاث مذابح خلال سنة ونصف السنة، وان حقنا في الدفاع عن وجودنا المؤقت في لبنان، وفي كل دول الطوق، هو حق مشروع، وعلى الدول العربية كافة وجماهير امتنا العربية كافة، ان تلقي بكل ثقلها وامكاناتها الى جانب هذا الحق، لحماية الانسان الفلسطيني في مخيمه، ولضمان حقه في الحياة، حتى يعود الى وطنه فلسطين» (من **رسالة الاخ ياسر عرفات في الذكرى الثانية والعشرين لانطلاقة الثورة** ، المنشورة في هذا العدد، ص ٧).

ويلتقي مع المنطق الذي يعبر عنه الفلسطينيون في دعاويهم السياسية مع التوجه العربي العام الذي تمنع بعض الحكومات العربية أصحابه عن التعبير عن أنفسهم وعن اعلان تضامنهم مع الشعب الفلسطيني. كما أن بعض الحكومات العربية يعلن موقفه المؤيد لما يمارسه الفلسطينيون، ويدعو الى عدم فصل نضال الفلسطينيين عن نضال أشقائهم العرب. فقد قال ولي عهد المملكة العربية السعودية، الأمير عبدالله، تعليقاً على من يدعون بأنهم يعملون لتحرير لبنان: «ان قضية فلسطين هي قضية شعب قبل ان تكون قضية ارض... [و] اذا كان ثمة من يعتقد بأن استرداد الأرض مرهون بابادة الشعب الفلسطيني، فان هذا لن يكون مجرد توافق على أهداف اسرائيل، بل انه الاتفاق» (**الشرق**